القسمة وهو ما كان قابلا للقسمة اذا قالوا ان كل ممكن او كل محدث او كل مخلوق فهو اما
متحيز واما قايم بمتحيز كان جماهير العقلا مخالفين لهم في هذا التقسيم ولم يكن احد من ايمة
المسلمين لا من الصحابة ولا من التابعين لهم باحسان الى يوم الدين ولا سائر ايمة المسلمين
موافقا لهم على هذا التقسيم فكيف اذا قال من قال منهم كل موجود فهو اما متحيز واما قايم
بمتحيز واراد بالمتحيز ما اراده هولاء فان قوله حينئذ يكون ابعد عن الشرع والعقل
من قول اوليك ولهذا طالبهم منازعوهم بالدليل على هذا الحصر وليس خطا هولاء
من جهة ما اثبته المتفلسفة من الجواهر العقلية فان تلك قد علم بطلانها بصريح العقل
ايضا وما يقوله هولاء المتفلسفة في النفس الناطقة من انها لا يشار اليها
ولا توصف بحركة ولا سكون ولا صعود ولا نزول وليست داخل العالم ولا خارجه هو
ايضا كلام ابطل من كلام اوليك المتكلمين عند جماهير العقلا لا سيما من يقول منهم
كابن سينا وامثاله انها لا تعرف شيا من الامور الجزئية وانما تعرف الامور الكلية فان
هذا مكابرة ظاهرة فانها تعرف بدنها وتعرف كل ما تراه بالبدن وتشمه وتسمعه وتذوقه
وتقصده وتامر به وتحبه وتكرهه الى غير ذلك مما تتصرف فيه بعلمها وعملها فكيف يقال
انها لا تعرف الامور المعينة وانما تعرف امورا كلية وكذلك قولهم ان تعلقها بالبدن
ليس الا مجرد تعلق التدبير والتصريف كتدبير الملك لمملكته من افسد الكلام فان
الملك يدبر امر مملكته فيامر وينهى ولكن لا يبصر بهم هو بنفسه ولا يقدر ان لم يتحركوا هم
بارادتهم وقدرتهم والملك لا يلتذ بلذة احدهم ولا يتالم بتالمه وليس كذلك الروح و
البدن بل قد جعل الله بينهما من الاتحاد والايتلاف ما لا يعرف له نظير يقاس به ولكن
دخول الروح فيه ليس هو مماثلا لدخول شي من الاجسام المشهورة فليس دخولها فيه
كدخول الما ونحوه من المايعات في الاوعية فان هذه انما تلاقي السطح الداخل في الاوعية
لا بطونها ولا ظهورها وانما يلاقي الاوعية منها اطرافها دون اوساطها وليس كذلك
الروح والبدن بل الروح متعلقة بجميع اجزا البدن باطنه وظاهره وكذلك
دخولها فيها ليس كدخول الطعام والشراب في بدن الاكل فان ذلك له مجاري معروفة و
هو مستحيل الى غير ذلك من صفاته ولا جريانها في البدن كجريان الدم فان الدم يكون
في بعض البدن دون بعض ففي الجملة كلما يذكر من النظاير لا يكون كل شي منه

متعلقا

متعلقا بالاخر بخلاف الروح والبدن لكن هي مع هذا في البدن قد وجبت فيه وتخرج منه
وقت الموت وتسل منه شيا فشيا فتخرج من البدن شيا فشيا الا المفارقة كما يفارق
الملك مدينته التي يدبرها والناس لما لم يشهدوا لها نظيرا عسر عليهم التعبير
عن حقيقتها وهذا تنبيه لهم على رب العالمين لم يعرفوا حقيقته ولا
تصوروا كيف هو سبحانه وتعالى وان ما يضاف اليه من صفاته هو على ما يليق به جل جلاله
فان الروح التي هي بعض عبيده توصف بانها تعرج اذا نام الانسان وتسجد تحت العرش
وهي مع هذا في بدن صاحبها لم تفارقه بالكلية والانسان في نومه يحس بتصرفات روحه
تصرفات توثر في بدنه فهذا الصعود الذي توصف به الروح لا يماثل صعود المشهودات فانها
اذا صعدت الى مكان فارقت الاول بالكلية وحركتها الى العلو حركة انتقال من مكان الى
مكان وحركة الروح بعروجها وسجودها ليس كذلك فالرب سبحانه اذا وصفه رسوله
بانه ينزل الى السما الدنيا كل ليلة وانه يدنو عشية عرفة الى الحجاج وانه كلم موسى في
الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة وانه استوى الى السما وهي دخان فقال
لها وللارض ايتيا طوعا او كرها لم يلزم من ذلك ان تكون هذه الافعال من جنس ما
نشاهده من نزول هذه الاعيان المشهودة حتى يقال ذلك يستلزم تفريغ مكان و
شغل اخر فان نزول الروح وصعودها لا يستلزم ذلك فكيف برب العالمين و
كذلك الملايكة لهم صعود ونزول من هذا الجنس فلا يجوز نفي ما اثبته الله ورسوله من الاسما
والصفات ولا يجوز تمثيل ذلك بصفات المخلوقات لا سيما ما نشاهده من المخلوقات
فان ما ثبت لما لا نشاهده من المخلوقات من الاسما والصفات ليس مماثلا لما نشاهده
منها فكيف برب العالمين الذي هو ابعد عن مماثلة كل مخلوق من مماثلة مخلوق لمخلوق
وكل مخلوق فهو اشبه بالمخلوق الذي لا يماثله من الخالق بالمخلوق سبحانه وتعالى عما
يقول الظالمون علوا كبيرا وهذا الذي نبهنا عليه يظهر به ان ما يذكره صاحب
المحصل وامثاله من تقسيم الموجودات على راي المتفلسفة والمتكلمين تقسيم
غير حاصر وكل من الفريقين مقصر عن سلفه اما المتكلمون فلم يسلكوا من التقسيم
المسلك الذي دل عليه الكتاب والسنة وكان عليه سلف الامة وكذلك هولاء المتفلسفة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)